تطور او تغيير تصنعه العناصر النشطة في الوطن العربي محطة انتظار تقف عليها تتطلع الى الامل القادم بعدها .

ولم يكن شعبنا يتردد في أن يضع كل امكانياته كافراد وكجموع في خدمة التطورات التي غيرت من معالم الحياة في الشرق العربي ، حتى اننا وبشكل مطلق كنا نربط مصيرنا بمصير هذه التغيرات والاحداث ، وانشغلنا بها نرفع شعاراتها فوق شعاراتنا .. نرفعها ونحميها على أنها مراحل ضرورية على طريق التحرير . ولكن الحركة الحزبية التي كانت محورا لاستقطاب الجماهير لم تستطع على طول هذا الطريق ان تقدم لنا أي تصور واضح لشكل مسيرة التحرير ، وفشلت حتى في الالتزام بأي تخطيط قادر على تلبية تطلعات شعبنا الى الامل الكبير الذي بناه عليها .

وهكذا بدأت تتجمع امامنا على طول الطريق الذي لم يحقق اغراضه علامات استفهام كبيرة وعنيدة .. تتساءل الى أين .. ؟ واخذت هذه التساؤلات تنمو وتتبلور اكثر الى أن فاجأتها حرب السويس .. وبسقوط غزة في أيدي الاحتلال في اكتوبر ١٩٥٦ بدأت مرحلة جديدة وجد شعبنا نفسه فيها وجها لوجه امام مسئولياته، وامام قسوة المواجهة، وتحت ضغط الرصاص الموجه الى صدور هذا الشعب لا يميز بين عقائد الشباب فيه ... تبلورت أفكاره واكتمل تصوره لنوع المعركة واحتياجاتها . وولدت من خلال وحدة الرصاص المرحلة الجديدة في التفكير الفلسطيني . وارتفعت شعارات هذه المرحلة تنادي : بلقاء فلسطيني عريض .. في وحدة وطنية قوية .. من أجل ثورة مسلحة تحرر الارض. كانت هذه نقطة البداية على الطريق الصحيح، التي وضعت حدا للبعثرة، والتردد ، والاسترخاء على محطات انتظار لا قرار لها .. وهكذا ولدت حركة التحرير الوطني الفلسطيني « فتح » في عام ١٩٥٨ ترفع شعارات المرحلة ، وكان عليها ان تواجه كل تساؤلات التشكيك .. والاتهام التي أرتفعت في وجهها واحاطت بها من جميع الجهات . وظلت فتح في مواجهة كل ذلك صامدة ، ترفع شعارات المرحلة ، واستطاعت في عناد ان تشق الطريق ، وتقيم اول تنظيم فلسطيني يتصدى بنفسه ليستعيد زمام المبادرة في القضية الفلسطينية .

س : لكل ثورة نظرية .. ليس فقط كمبرر وجود ، وحجة شرعية ، بل وكدليل عمل أيضا . فهل كانت انطلاقة ومسيرة فتح في اطار نظرية ، او كانت تطلعا لطموح في التحرير ، ثم اختبار الوسائل والادوات في الطريق الى هذا الهدف ؟

ج : نقطة البداية كما نراها نحن .. ان موضوع الثورة بشكل مطلق لا خيار لنا فيه . فالثورة طريق يفرضه منطق الحوادث والتاريخ الذي سير جيوش الغزو والاحتلال ، وسير خلفها انتفاضات الثوار المتكررة ، هذا المنطق يؤكد انه لا بد ان يكون في بلدنا ثورة مهما تأخرت فانها لا بد ان تأتي لتصحح هذا الوضع الشاذ . هذا أمر طبيعي يفرض نفسه كحقيقة تاريخية مصيرية لا تقبل حتى ان تناقش ، ولا تبرر لنا ان نستسلم مزيدا من الوقت بعد هذه الفترة من الاستسلام .. بقدر ما تملي علينا ان نتحمل مسئولياتنا بين الشعوب التي تتطلع الى حياة افضل .. وكما كانت ثورات الاحرار في آسيا وافريقيا ، ستكون ثورتنا قوية ثابتة تفرض وجودها علينا وعلى العالم معنا كما هو التطور الطبيعي للتاريخ .

الثورة اذن حتمية تاريخية ، وليست مجرد ارادة فرد او مجموعة من الافراد .. ارادة الافراد هنا هي الاستجابة لهذه الحتمية التاريخية . ونتحدث عن النظرية : كيف نعرف نظرية ثورة ما ؟ نظرية أي ثورة هي رؤيتها لواقعها ، وللقوانين الخاصة التي تحكم حركة هذا الواقع ، ولمجموع التأثيرات المتبادلة بين هذا الواقع والواقع المحيط به ، ثم